

نفحات القرآن

[206] تأتي باﻻ والملائكة قبلا (1). والمطالبة الأخيرة توضّح جيّداً أنّهم تصوّروا أنّ اﻻ والملائكة ذوو أجسام وموجودات جسمانية ، ولم يتحمّلوا تصوّر وجود خارج عن إطار عالم الجسم والطبيعة . ويعتقد بعض المفسّرين بأنّ مرادهم من الإتيان بالملائكة هو أن تأتي لتعيّن اﻻ! (2) أو تشهد على اﻻلهيته ، وتشير هذه كلّها إلى المستوى الفكري المختلف لؤلئك القوم اللّوجين . * * * أيتوقّعون أن يأتي اﻻ إليهم ! تحدّث الآية الخامسة والأخيرة عن الكفّار والمشركين وأفكارهم المنحطّة فتقول : (هل يَندُطُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اﻻُّ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ) (3). وقد إضطرب المفسّرون بشدّة في تفسير هذه الآية ، فقد عدّها بعضهم من متشابهات القرآن فيلزم تفسيرها في ضوء المحكمات (4)، وقد ذكر البعض سبعة تفاسير لها (5). وكان تصوّرهم عن مضمون الآية هو أنّه سيأتي اليوم الذي يأتي فيه اﻻ والملائكة في ظلّ الغيوم ، ولا ينسجم هذا المعنى قطعاً مع ما يستفاد من آيات القرآن الصريحة في أنّه ليس بجسم ولا يمكن مشاهدته ولذا يجب تأويله .

1 - فسّرت كلمة (قبيل) تارةً بمعنى (المقابل) ، وتارةً بمعنى الكفيل والشاهد ، وتارةً بمعنى الجماعة والفئة ، ويمكن الموافقة على المعاني الثلاث في مورد الآية أعلاه . 2 - تفسير في ظلال القرآن : ج5 ص359 . 3 - يقول الفخر الرازي : اتّفق المفسّرون على أنّ أحد معاني (النظر) هو الإنتظار ج5 ص212 . 4 - تفسير الميزان : ج2 ص105 . 5 - تفسير الفخر الرازي : ص5 / 213 - 216 .